

أضواء البيان

@ 53 @ عمته ، ومثل بهما ، وقتل غيرهما من المهاجرين ، وقتل سبعون رجلاً من الأنصار ، وجرح صلى الله عليه وسلم ، وشُقَّتْ شفته ، وكسرت ربايعته ، وشج صلى الله عليه وسلم . . .
استشكل المسلمون ذلك وقالوا : كيف يدال منا المشركون ؟ ونحن على الحق وهم على الباطل ؟
فأنزل الله قوله تعالى : { أَوَلَمْ نَكُنْ أَعْيُنُهُمْ أَصَابِعُ يَدَيْهِمْ فَشِئْنُوا مِنْهُمْ فَلَا يَشْعُرُونَ } . وقوله تعالى : { قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَزْفُسِكُمْ } . فيه إجمال بينه تعالى بقوله : { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ } . وقوله تعالى : { فَشِئْتُمْ } . وتَنَزَّازَعْتُمْ فِي الْأَسْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مِمَّا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ } . . .

ففي هذه الفتوى السماوية بيان واضح . لأن سبب تسليط الكفار على المسلمين هو فشل المسلمين ، وتنازعهم في الأمر ، وعصيانهم أمره صلى الله عليه وسلم ، وإرادة بعضهم الدنيا مقدماً لها على أمر الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد أوضحنا هذا في سورة (آل عمران) ومن عرف أصل الداء . عرف الدواء . كما لا يخفى . . .
المشكلة الثالثة .

هي اختلاف القلوب الذي هو أعظم الأسباب في القضاء على كيان الأمة الإسلامية . لاستلزامه الفشل ، وذهاب القوة والدولة . كما قال تعالى : { وَلَا تَنَزَّازَعُوا فَيَشْجَلُوا } . . .

وقد أوضحنا معنى هذه الآية في سورة (الأنفال) . . .

فترى المجتمع الإسلامي اليوم في أقطار الدنيا يضرر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء ، وإن جامل بعضهم بعضاً فإنه لا يخفى على أحد أنها مجاملة ، وأن ما تنطوي عليه الضمائر مخالف لذلك . . .

وقد بين تعالى في سورة (الحشر) أن سبب هذا الداء الذي عمت به البلوى إنما هو ضعف العقل . قال تعالى : { تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى } ثم ذكر العلة لكون قلوبهم شتى بقوله : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ } . ولا شك أن داء ضعف العقل الذي يصيبه فيضعفه عن إدراك الحقائق ، وتمييز الحق من الباطل ، والنافع من الضار ، والحسن من القبيح ، لا دواء له إلا إنارته بنور الوحي . لأن نور الوحي يحيا به

من كان ميتاً ويضيء الطريق للمتمسك به . فيريه الحق حقاً والباطل باطلاً ، والنافع
نافعاً ، والضرار ضاراً . قال تعالى : { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ